مسائل التوحيد في سورة الإنسان ؛ جمعًا ودراسة

Issues of Tawḥīd (Monotheism) in Surat Al-Insan
Collection and study

إعداد

د. أحمد بن دخيل بن دخيل ربه العوفي

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Dr. AHMAD BIN DAKHIL AL-AOFI
Assistant Professor, Department of Aqeedah (Islmic Faith),
Islamic University, Madinah

مسائل التوحيد في سورة الإنسان–جمعًا ودراسة–

د. أحمد بن دخيل العوفي [١]

مستخلص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة مسائل التوحيد في سورة الإنسان، وقد سُلِك في دراسته المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، فأمَّا التمهيد فقد تضمَّن التعريف بسورة الإنسان، وأمَّا المباحث فتدور حول بيان مسائل توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات في سورة الإنسان، وانتهى البحث إلى أنَّ سورة الإنسان مليئة بمسائل التوحيد، فقد دلَّت على دلالة الخلق، وبعض مسائل القرآن، وأنَّ الله تعالى بيده النفع والضرّ، وأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وبيَّنت الحكمة من خلق الإنسان، وبعض العبادات التي يجب صرفها لله تعالى وحده، ووضحت بعض الصفات التي يجب إثباتها لله تعالى على الوجه اللائق به، وأنَّ الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا، فقد أوضح لهم السُّبل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأزاح العلل، وأعطاهم استطاعة وقدرة ومشيئة بها يتمكنون من الطاعة أو المعصية، فقامت الحجة عليهم بذلك.

الكلمات المفتاحية: مسائل التوحيد–سورة الإنسان–الربوبية–الألوهية–الأسماء والصفات.

(١) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية العقيدة والدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

البريد الالكتروني: Ahmad14112010@windowslive.com

Issues of Tawḥīd (Monotheism) in Surat Al-Insan Collection and study

Dr. AHMAD BIN DAKHIL AL-AOFI
Department of Aqeedah (Islmic Faith), Islamic University, Madinah

ABSTRACT

The research aims to study the issues of monotheism in Surat Al-Insan. In its study, the analytical inductive approach was followed. The research included an introduction, a preface, and three sections. The preamble included the definition of Surat Al-Insan. As for the investigation, it revolves around the statement of the issues of monotheism, deism, names, and attributes in Surat Al-Insan. The research concluded that Surat Al-Insan is full of issues of monotheism. It indicated the significance of the creation, and some issues of the Qur 'an, and that Allah Almighty is in His hand to benefit and harm, and that what Allah willed was, and what He willed was not, and showed the wisdom of the creation of Surat Al-Insan, and some of the worship that must be disbursed to Allah Almighty alone, and clarified some of the attributes that must be proven to Allah Almighty, and that Allah Almighty does not oppress people anything. He explained to them the paths, and sent messengers, and removed the books, and gave them the ability and ability to walk with them to obey or disobey, so they argued

.

Keywords: Issues of Tawheed - Surah Al-Insan - Deism -Divinity-Names and Attributes

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم كلام الله العظيم، المُعجز في ألفاظه ومعانيه، المحفوظ من التحريف والتبديل، أصل أصول الشريعة، وسبيل هدايتها، وينبوع رسالتها، وهو الصراط المستقيم، والنور المبين، وحبل الله المتين، به صلاح أمر الدين والدنيا والآخرة، أنزله الله ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[سورة النحل:٨٩].

ودراسة كتاب الله تعالى، وتدبّر آياته، وفهم معانيه، أفضل الأعمال وأجلّها، وأشرفها وأرفعها، وهو خير ما بذلت فيه الجهود، وعمرت به الأوقات، به يستنبط الباحث مقاصده الجليلة، ومسائله العقائدية، ودلالاته الإيمانية.

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للتلقي والاستدلال، وقد تناول موضوعات العقيدة في جوانب متعددة من خلال سوره وآياته، بأسلوب سهل وواضح يفهمه جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وأفهامهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[سورة القمر:١٧].

ومن هذه السور القرآنية التي رسَّخت مفهوم العقيدة الصحيحة: سورة الإنسان، فقد تناولت القضايا العقدية، والدلالات الإيمانية، فقد ذكَّرت الإنسان بأصل خلقه، ومصيره، وما أعدَّه الله تعالى لأوليائه المتقين، وما توعَّد به أعدائه الكافرين، ودلَّت على وجود الله تعالى ووحدانيته وألوهيته، وقدرته وعظمته، وهدايته ومشيئته، وبيَّنت بعض العبادات الظاهرة والباطنة التي يجب صرفها لله تعالى، وأنَّ القرآن كلام الباري سبحانه منزَّل غير مخلوق.

فمسائل التوحيد في سورة الإنسان كثيرة ومتنوعة، ولا شك أنَّ إبراز هذه المسائل وإيضاحها وبيانها على سبيل التفصيل، تُسهم في فهم الحقائق الإيمانية، وتساعد على غرِّس المفاهيم العقدية الصحيحة في نفوس المؤمنين.

ولما سبق من أهمية هذه السُّورة الكريمة، وما احتوت عليه من مسائل في التوحيد عظيمة، وقع في نفسي دراسة هذه المسائل، وبيان كلام أهل العلم وتقريراتهم عليها، على منهج أهل السنة والجماعة في بحث أسميته:

مسائل التوحيد في سورة الإنسان

جمعًا ودراسة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-إنَّ من أجلِّ الأعمال وأفضلها: الاشتغال بدراسة كتاب الله، وفهم معانيه، وتدبِّر آياته؛ فأرجو أن أنال شرف هذه العبادة العظيمة، وأجرها عند الله تعالى.

٢-إنَّ سورة الإنسان قد تضمنت الكثير من مسائل التوحيد، وهي من السور التي عالجت قضايا العقيدة على سبيل التفصيل، فحق لهذا الموضوع أن يبحث ويفرد بدراسة علمية.

٣-بيان معتقد أهل السنة والجماعة من خلال دراسة مسائل التوحيد في سورة الإنسان.

٤-الحاجة الماسّة إلى البحوث العلمية المؤصلة في باب العقيدة والمرتبطة بكتاب الله تعالى.

٥-الرغبة الشخصية الجادة في الكتابة في هذا الموضوع، والإفادة منه، وذلك بالرجوع إلى مصادر العقيدة المعتمدة، وجمع كلام المحققين من أهل العلم في بيان تلك المسائل والتقريرات.

٦-لم أقف على دراسة علمية في موضوع بحثي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١-إبراز مسائل التوحيد من خلال سورة الإنسان، بحيث يعمِّق فهم الحقائق الإيمانية، ويقرِّب المعاني العقدية.

٢-إعطاء تصور صحيح لما حوته سورة الإنسان من مسائل في التوحيد من خلال منهج أهل السنة والجماعة.

٣-غرس مفاهيم التوحيد الصحيحة في نفوس المؤمنين من خلال سورة الإنسان.

٤-خدمة الدراسات العقدية المرتبطة بكتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث ومراجعة الفهارس وسؤال المختصين لم أقف على دراسة في موضوع بحثي، ومعظم الدراسات السابقة حول سورة الإنسان تتسم بدراسة الجانب التفسيري أو اللغوي أو التربوي، ولعلَّ أهمها:

١–سورة الإنسان–دراسة تحليلية، وهو بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، للباحثة: علا بنت أحمد محمد الغامدي، وهو بحث يدور مفهومه حول إبراز معاني الآيات في السُّورة الكريمة، من مواعظ وعِبَر، وفضائل ومبادئ، وقِيم وأخلاق، دون التطرُّق إلى دراسة المسائل العقدية دراسة تفصيلية شاملة؛ وإنَّما هي دراسة تفسيرية، تُعنى ببيان معاني مفردات الآيات المراد دراستها، ثم معناها الإجمالي.

٢–المضامين التربوية المستنبطة من سورة الإنسان–دراسة موضوعية، وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا، للباحث: حسن بن محمد تراكي الشيخ، وهي دراسة تهدف إلى استنباط المضامين التربوية من السُّورة في جوانب عدة، ثم ذكر الآثار المترتبة على ذلك، وتكشف عن محفزات السلوك، وتتعرف على الأساليب التربوية التي احتوتها السُّورة.

٣–سورة الإنسان–دراسة لغوية تحليلية، وهو بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم في القاهرة، للباحثة: هدى السعيد إبراهيم خميس، وهو بحث يهدف إلى محاولة فهم الخصائص والسِّمات اللغوية التي تميَّزت بها سورة الإنسان، وإظهار قدرة الألفاظ وتناغمها صوتيًا وإيقاعيًا على تصوير المعاني تصوُّرًا دقيقًا.

وهذه الدراسات كما هو ظاهر هي دراسات تفسيرية أو تربوية أو لغوية، ولم أقف على بحث في بيان مسائل التوحيد في سورة الإنسان، ومن هنا انبعثت الهمة للكتابة فيه.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس المصادر والمراجع، وجاءت على النسق التالي:

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بسورة الإنسان.

المبحث الأول: مسائل توحيد الربوبية في سورة الإنسان.

المبحث الثاني: مسائل توحيد الألوهية في سورة الإنسان.

المبحث الثالث: مسائل توحيد الأسماء والصفات في سورة الإنسان.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على جمع المسائل المتعلقة بالتوحيد في سورة الإنسان، ثم دراستها دراسة تحليلية، مع اتباع الخطوات المنهجية في البحوث العلمية، وبيان ذلك كما يلي:

١-عَزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها بذكر اسم السُّورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢-عَزو الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في صلب البحث إلى مصادرها، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت بالعزو إليه، وما كان في غيرهما عزوته إلى أهم مصادره، مكتفيًا بما تحصل به الإحالة والتوثيق، مع ذكر ما أقف عليه من كلام أهل الشأن في بيان درجته.

٣-عَزو النقول لأصحابها وإلى مظانِّها من مؤلفاتهم إن أمكن الوقوف عليها.

٤-شرح الألفاظ الغريبة والتعريفات اللغوية معتمدًا في ذلك على المعاجم اللغوية وكتب الغريب.

٥-وضع الخاتمة، وتشتمل على أهم نتائج البحث.

٦-وضع فهرس المصادر والمراجع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

تمهيد

سورة الإنسان هي السُّورة السادسة والسبعون على ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء التاسع والعشرين بين سورتي القيامة والمرسلات، وهي ألف وأربع مائة وخمسون حرفًا، ومائتان وأربعون كلمة، وإحدى وثلاثون آية. [٢]

افتتحت السُّورة ببيان الحكمة من خلق الإنسان، وأنَّ الله تعالى أوجده بعد أن لم يكن شيئًا يُذكر، فأخرجه إنسانًا سويًّا سميعًا بصيرًا؛ ليبتليه ويختبره، فبعد أن تكامل تمييزه وإدراكه، هداه إلى طريقي الخير والشر، وأنَّه بعد هذه الهداية والإرشاد إمَّا أن يشكر ربه، وإمَّا أن يكفره، فالشاكر منهم أعدَّ الله تعالى له النعيم المقيم، والكافر أعدَّ له عذابًا أليمًا، ثم ذَكَرت شيئًا من أعمال الأبرار[٣] المتقين، من الوفاء بالنذر، والإخلاص لله تعالى في عباداتهم الظاهرة والباطنة، والخوف من عذاب الله وعقابه، وأنَّهم بذلك استحقوا الثواب الجزيل من عند الله تعالى، ثم بيَّنت أنَّ القرآن العظيم كلام الله سبحانه منزَّل غير مخلوق، وجاء فيها أمر النبيﷺ بالصبر فيما يلاقيه في سبيل إبلاغ هذا الدين، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، وقيام الليل، وتنزيه الباري سبحانه عن النقائص، وأشارت إلى استطاعة العبد وقدرته ومشيئته التي بها يفعل الطاعة والمعصية، وأنَّ مشيئة الله تعالى نافذة، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، وأنَّه سبحانه يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، لا ظلم في ذلك. [٤]

واختلف العلماء في كونها من السور المكية أو المدنية على ثلاثة أقوال [٥]:

القول الأول: أنَّها مدنيّة كلّها، قاله الجمهور، ومنهم: ابن الزبيرﷺ، ومجاهد وقتادة.

---

(٢) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٩٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٨/١٩).

(٣) الْأَبْرَار: جمع بَارّ؛ مثل: شاهد وأشهاد، وقيل: هو جمع برٍّ؛ مثل: نَهْر وأَنْهار، ويقال: فلان يَبَرُّ خالقه ويَتَبَرَّرُهُ، أي: يُطِيعُه، وهم أهل الصِّدْق، الذين امتثلوا أمر الله تعالى، فهم المؤمنون الصادقون في إيمانهم المطيعون لربهم، وقيل: الْبَرُّ الْمُوَحِّد، وقال الحسن: الْبَرُّ الذي لا يؤذي الذَّرَّ، وقال قتادة: الْأَبْرَارُ الذين يُؤَدُّون حقَّ الله تعالى ويُوفُون بالنَّذْر. انظر: العين، للفراهيدي (٨/ ٢٥٩)، وجمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي (١/ ٦٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٥٨٨)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٧٧)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٨٩–١٩٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٢٥)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ٤١٧).

(٤) انظر: دقائق التفسير، لابن تيمية (٣/ ٢١–٢٢).

(٥) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ١١٢)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٨٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٥/ ٤٠٨)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/ ٣٧٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٨٥)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (٨/ ٣٦٥)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٥١)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ٤١٤).

القول الثاني: أنَّها مكيَّة، قاله: عطاء، وابن يسار، ومقاتل، والكلبي، وحكي عن ابن عباس–رضي الله عنهما–.

القول الثالث: أنَّ فيها المكيّ والمدنيّ، ثم هم في ذلك على قولين:

أحدهما: أنَّ المكيَّ منها آية، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[سورة الإنسان:٢٤]، وباقيها جميعه مدنيّ، قاله الحسن وعكرمة.

والثاني: أنَّ أوَّلها مدنيّ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾[سورة الإنسان:٢٣]، ومن هذه الآية إلى آخرها مكيّ، حكاه الماوردي.

والأقرب أنَّها مكيَّة؛ "لأنَّ أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكيَّة"(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" وسورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ مكيَّة باتفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم: إنَّها مدنيَّة، وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء؛ كالإيمان بالله واليوم الآخر، وذكر الخلق والبعث، ولهذا قيل: إنَّه كان النبي ﷺيقرؤها مع: ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾[سورة السجدة:١–٢]"(٧).

ومن فضائلها: ما جاء عن أبي هريرةﷺ: «أنَّ النبي ﷺكان يقرأ في الصبح، يوم الجمعة: بـ ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ في الركعة الأولى، وفي الثانية: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [سورة الإنسان:١]»(٨).

قال ابن القيم–رحمه الله–:"وإنَّما كانﷺ يقرأ هاتين السورتين؛ لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد، وخلق آدم، ودخول الجنة والنار، وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة، فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم؛ تذكيرًا للأمة بحوادث هذا اليوم"(٩).

---

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٩/ ٣٧٠).

(٧) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٧/ ١٧٩).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في يوم الجمعة (٢/ ٥٩٩)، برقم: (٨٨٠).

(٩) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (١/ ٢٠٣)، وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤/ ٢٠٥)، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية (١/ ٣٦٤)، وبدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية (٤/ ٦٣).

ومن أسمائها: سميت في زمن أصحاب رسول الله ﷺ«سورة هل أتى على الإنسان» [١٠]، وسميت «سورة الإنسان»؛ لافتتاحها بذكر الإنسان، وسميت «سورة الدهر»؛ لورود اسم الدهر فيها، وسميت «سورة الأمشاج»؛ لوقوع لفظ الأمشاج فيها، ولم يقع في غيرها من القرآن الكريم، وسميت «سورة الأبرار»؛ لأنَّ فيها ذكر نعيم الأبرار. [١١]

المبحث الأول: مسائل توحيد الربوبية في سورة الإنسان.

توحيد الربوبية: هو الإقرار بأنَّ الله تعالى ربَّ كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنَّه سبحانه هو المحيي المميت، النافع الضارّ، المدبِّر لجميع الأمور، المتصرِّف في كل مخلوقاته، ليس له في ذلك شريك. [١٢]

وقيل في تعريفه: "هو إفراد الله تعالى بالخلق، والملك، والتدبير"[١٣].

وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية؛ لأنَّ الله تعالى حكى عن المشركين أنَّهم مقرُّون بهذا التوحيد لله وحده، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[سورة الزخرف:٩][١٤].

والقلوب مفطورة على الإقرار به، أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات؛ كما قالت الرسل فيما حكى الله تعالى عنهم:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة إبراهيم:١٠][١٥].

وربوبية الله تعالى على خلقه نوعان [١٦]:

---

(١٠) دلَّ على هذه التسمية ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ السابق.

(١١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى (١/ ٤٩٣) ، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ٥١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٩/ ٣٦٩)

(١٢) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٢/ ٤٥٩)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٧).

(١٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (١/ ١٢)، وانظر: العبودية، لابن تيمية (ص: ١٣٦).

(١٤) انظر: قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، لابن تيمية (ص: ٣٣)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية (١/ ٣٠)، وطريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية (ص: ٥٦)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٧).

(١٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٨/ ٣٨)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ٧٩).

(١٦) انظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للسعدي (١/ ١٠).

الأول: الربوبيـة العامـة: وهـي لجميـع الخلـق؛ بـرِّهم وفـاجرهم، مـؤمنهم وكـافرهم، وهـي خلقـه للمخلوقين، ورزقهم، وإنعامه عليهم بالنِّعم الظاهرة والباطنة، وإحياؤهم، وإماتتهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم على الدنيا.

الثـاني: الربوبيـة الخاصـة: وهـي تربيتـه لأنبيائـه وأوليائـه، فيـربيهم بالإيمـان، ويـوفقهم للخيـر، ويعصمهم من الشرّ، ويصلح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم، ويدفع عنهم العوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وييسرهم لليسرى، ويحفظهم من كل مكروه.

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على مسائل توحيد الربوبية، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: دليل الخلق:

إنَّ معرفة الله تعالى والإقرار بوجوده وربوبيته على خلقه، أمر تتفق عليه العقول السليمة، والنفوس الصحيحة؛ ولذلك لما سُئِل الأعرابي: بمَ عرفت ربك؟ فقال: البَعْرة تدلّ على البَعير، وآثر الأقدام يدلّ على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فِجَاج، ألا تدلّ على اللطيف الخبير. (١٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:"قد عُلم بضرورة العقل أنَّه لا بد من موجود قديم غنيّ عمَّا سواه؛ إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات؛ كالحيوان، والمعدن، والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد عُلم بالاضطرار أنَّ المحدَث لا بد له من مُحدِث، والممكن لا بد له من واجب؛ كما قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[سورة الطور:٣٥]، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم، تعيَّن أنَّ لهم خالقًا خلقهم"(١٨).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على دلالة الخلق، وعلى أنَّها من أوضح الأدلة في الدلالة على وجود الله تعالى، وعلى كمال قدرته سبحانه، فأخبر أنَّه أوجد الإنسان من العدم، فقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[سورة الإنسان:١]، أي: مَرَّ عليه زمن طويل، وهو الذي كان قبل وجوده، وهو معدوم، ليس مذكورًا، ثم لما أراد خلقه، خلق أباه آدمعليه السلام من

(١٧) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٢٧٢)، وفي جمع الجوامع كما في حاشية العطار (٢/ ٤٤٤). عن الأصمعي سأل الأعرابي.

(١٨) التدمرية، لابن تيمية (ص: ٢٠).

طين، ثم جعل نسله متسلسلًا﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [سورة الإنسان:٢]، أي: من ماء مهين مستقذر[١٩]، ثم أنشأه، وخلق له القوى الظاهرة والباطنة؛ كالسمع، والبصر، وسائر الأعضاء، فقال: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ، وأحكم خلقه بالأعصاب، والأوتار، والعروق، فأتمَّها له، وجعلها سالمة؛ ليتمكن بها من تحصيل مقاصده، قال تعالى:﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾[سورة الإنسان:٢٨] [٢٠]. [٢١]

ومن نظر في نفسه وتأمَّل فيها، وجد أنَّ في ذلك دليلًا واضحًا على وجود خالقه؛ إذ لا يعقل وجود مخلوق بلا خالق، ولا أن يكون هو من أوجد نفسه، فتبيَّن أنَّه لا يخلق بهذه الكيفية المتقنة البديعة إلا الله سبحانه، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[سورة المؤمنون:١٤]،﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[سورة السجدة:٧–٩].

قال ابن القيم–رحمه الله–:"لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئه، ومصوِّره وفاطره من قطرة ماء، إلى التبصّر والتفكر في نفسه، فإذا تفكَّر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل؛ فإنَّه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات شاهدة لمدبره، دالّة عليه مرشدة إليه"[٢٢].

المسألة الثانية: دليل آيات الرسل:

يرسل الله تعالى مع أنبيائه ورسله–عليهم السلام–آيات وعلامات؛ لتكون دليلًا وشاهدًا على صدق ما جاءوا به البينات والهدى، وعلى إثبات وجود خالقهم، وربوبيته على خلقه.

---

(١٩) الْمَشْجُ والْمَشِيجُ: الشيء المختلط بعضه في بعض، وقوله:﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢٩٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٣٤١)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٣٢٦)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي (٧/ ٢٥٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٨٥).

(٢٠) الْأَسْر: شِدَّةُ الْخَلق، يقال: شَدَّ الله أَسْرَ فلان، أي قَوَّى خَلْقه. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٥٧٨)، ومجمل اللغة، لابن فارس (ص: ٩٧)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٠٧)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ٤٢٧).

(٢١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٠)، (ص:٩٠٣).

(٢٢) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٣٠٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:"نفس المعجزات يعلم بها صدق الرسول المتضمن إثبات مرسله؛ لأنَّه دالة بنفسها على ثبوت الصانع المُحدِث لها، وأنَّه أحدثها لتصديق الرسول، وإن لم يكن قبل ذلك قد تقدم من العبد معرفة الإقرار بالصانع"[٢٣].

وآيات الرسل: "هي علامات من الله–تبارك وتعالى–يُعلم بها عباده أنَّه أرسل إليهم هذا الرسول المؤيّد بتلك الآية، والأمر بطاعته واتباعه"[٢٤].

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على أعظم دليل وبرهان يدل على صدق ما جاء به النبيﷺ، فقال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾[سورة الإنسان: ٢٣]، فأرسل الله تعالى نبيّهﷺفي زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من عند الله تعالى، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، فهو الكتاب العظيم، الفارق بين الشك واليقين، الذي أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء مناقضته، وأخرست البلغاء مشاكلته، المعجز في ألفاظه ومعانيه، وفصاحته وبلاغته، ونظمه وأسلوبه، عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأتِ أحد بنظير هذا الأسلوب؛ فإنَّه ليس من جنس الشعر ولا الرجز، ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نُظْم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، جعل الله تعالى في أمثاله عبرًا لمن تدبَّرها، وفي أوامره هدى لمن استبصرها، وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرَّق فيه بين الحلال والحرام، وكرَّر فيه المواعظ والقصص للأفهام، وضَرَب فيه الأمثال، وقَصَّ فيه غيب الأخبار، فهو كلام الربِّ لا يشبه كلام الخلق أبدًا. [٢٥]

ولا شك أنَّ هذه الآية العظيمة دليل على صدق ما جاء به النبيﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وعلى إثبات وجود الله تعالى وربوبيته؛ إذ لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى وحده لا شريك له.

([٢٣]) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٤١).

([٢٤]) ذكر هذا التعريف الزويهري محقق كتاب: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص: ٣٠٣)، وانظر: النبوات، لابن تيمية (٢/ ٧٧٨).

([٢٥]) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ١)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/ ٤٢٨–٤٣٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٤٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:"ودلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية، فيها الظاهر البيِّن لكل أحد؛ كالحوادث المشهودة، مثل: خلق الحيوان والنبات، والسحاب وإنزال المطر، وغير ذلك"(٢٦).

المسألة الثالثة: النفع والضر:

إنَّ من دلائل عظمة الله تعالى وقدرته، وربوبيته ووحدانيته، أنَّه سبحانه من يملك النفع والضرّ، والعطاء والمنع، فلا رادَّ لفضله، ولا معقب لحكمه، يصيب برحمته من يشاء، ولا يُرَد بأسه عن القوم المجرمين.

قال النبيﷺلابن عباس–رضي الله عنهما–: «واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأقلام، وجَفَّتِ الصحف» (٢٧).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على أنَّ الله تعالى ينفع عباده المؤمنين الصادقين في إيمانهم، المطيعين لربهم، فيوفقهم في الدنيا لأعمال البرّ التي بها يستحقون السعادة في الدارين، قال تعالى عنهم: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [سورة الإنسان:٧–١٠]، ويدخلهم في الآخرة جنات النعيم، قال تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[سورة الإنسان:١٢]، وأنَّه سبحانه يعاقب الكافرين الظالمين الذين استمروا على كفرهم وضلالهم، فلا يكون لهم فلاح ولا سعادة ولا نجاة، وفي الآخرة ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[سورة الإنسان:٣١]. (٢٨)

قال السعدي–رحمه الله–:"وهو تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضارّ لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك، وهذه الأمور كلها تبع لعدله، وحكمته، وحمده، فإنَّ

---

(٢٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ٤٣٥).

(٢٧) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٤–١٩٥)، برقم: (٢٦٦٩)، و الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ(٤/ ٦٦٧)، برقم: (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢٨) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٨٩)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠١).

له الحكمة في خفض من يخفضه، ويذلّه ويحرمه، ولا حجة لأحد على الله، كما له الفضل الخفي على من رفعه وأعطاه، ويبسط له الخيرات"[٢٩].

المسألة الرابعة: مشيئة الله تعالى النافذة [٣٠].

كل ما يجري في هذا الكون إنَّما هو بمشيئة الله تعالى وقدرته وتدبيره، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يخرج عن مشيئته وإرادته شيء [٣١]، وقد دلَّ على مشيئة الله تعالى إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله تعالى، والفِطْرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنَّه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. [٣٢]

وقد دلَّت السُّورة الكريمة دلالة واضحة على ربوبية الله على خلقه التي تقتضي مشيئته النافذة، وقدرته الشاملة لكل شيء، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[سورة الإنسان:٣٠]، فبيَّن الله تعالى "أنَّه لا يمكن أن يشاء الخلق شيئًا، إلا وقد شاءه الله من قبل، فمشيئة الإنسان ما كانت إلا بعد مشيئة الله سبحانه، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[سورة الأنعام:١١٢]، ولو شاء الله ألا يكون الشيء ما كان، ولو شاءه العبد، بل يقيّض الله تعالى لذلك أسبابًا تحول بين العبد وبين ما أراده حتى لا يقع"[٣٣].

ودلَّت السُّورة على أنَّ مشيئته سبحانه مبنيَّة على علم وحكمة، فمن شاء أدخله في رحمته فضلًا منه وكرمًا، ومن شاء أبعده عنها عدلًا، قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[سورة الإنسان:٣١].

---

(٢٩) تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٧١-١٧٢).

(٣٠) ولا يعني هذا أنَّ العبد ليس له مشيئة، ولا أنَّه مسلوب الإرادة والاختيار، ويأتي بيان هذا بالتفصيل عند الكلام عن نفي الظلم عن الله تعالى.

(٣١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ١٤٩).

(٣٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ٤٣).

(٣٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٤٠)، وتفسير جزء عم، للعثيمين (ص: ٨٦).

فيجب الإيمان بمشيئة الله تعالى "المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن عن مشيئته، كما أنَّه لا خروج له عن علمه"(٣٤).

المبحث الثاني: مسائل توحيد الألوهية في سورة الإنسان.

توحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولًا وعملًا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنًا من كان، كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[سورة النساء:٣٦]"(٣٥)، والعبادة: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(٣٦).

ولا تقبل العبادة إلا بشرطين أساسين: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول ﷺ(٣٧)، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[سورة الكهف:١١٠]، وجاء عن أم المؤمنين عائشة–رضي الله عنها–أنَّها قالت: قال رسول اللهﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدّ»(٣٨).

فيجب على العبد أن يعلم على وجه اليقين أنَّ الله تعالى هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة، وأنَّ صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم ذلك، واعترف به حقًا، أفرد خالقه بالعبادة كلّها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام، وحقائق الإحسان، وروح الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، مخلصًا لله تعالى في ذلك كله، لا يقصد غرضًا من الأغراض غير رضى ربه، وطلب ثوابه، متابعًا في ذلك

---

(٣٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٣/ ٩٥١).

(٣٥) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي (ص: ١٩)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ٢٢٦)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ١١٣)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٢/ ٤٥٩)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (١/ ١٤–١٥).

(٣٦) العبودية، لابن تيمية (ص: ٤٤).

(٣٧) انظر: العبودية، لابن تيمية (ص: ١٤٨)، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١/ ٢٩٣)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية (١/ ١٦٣).

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣/ ١٨٤)، برقم: (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣)، برقم: (١٧١٨).

لرسولهﷺ، فعقيدته ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأقواله ما شرعه الله ورسولهﷺ، وأخلاقه وآدابه الاقتداء بنبيهﷺ. (٣٩)

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على مسائل توحيد الألوهية، وهي كما يلي(٤٠):

المسألة الأولى: بيان الحكمة من خلق الإنسان.

خلق الله تعالى الخلق لمعرفته وعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وكل ما يفعله الله تعالى ويخلقه فله فيه حكمة؛ كما قال تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾[سورة السجدة:٧]، فهو سبحانه حكيم، لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير مصلحة ومعنى وحكمة؛ بل أفعاله صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل. (٤١)

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على الحكمة من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[سورة الإنسان:٢]، فبيَّن الله تعالى أنَّه أوجد الإنسان من العدم؛ لأجل أن يختبره ويمتحنه بالتكليف، فهيئ له أدوات التكليف، فجعل له عقلًا وسمعًا وبصرًا يتمكَّن بهما من الطاعة والمعصية، فقال: ﴿ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ، وأرسل إليه رسولًا، وأنزل عليه كتابًا، وهداه الطريق الموصلة إلى الله، ورغَّبه فيها، وأخبره بما له عند الوصول إلى الله تعالى، ثم أخبره بالطريق الموصلة إلى الهلاك، ورهَّبه منها، وأخبره بما له إذا سلكها، فقال: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[سورة الإنسان:٣]، فقامت الحجة بذلك، وهذا كقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[سورة الملك:٢]. (٤٢)

---

(٣٩) انظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، للسعدي (ص:١١٢-١١٣).

(٤٠) كل ما ورد من الأدلة على توحيد الربوبية، فهو من الأدلة على توحيد الألوهية؛ وذلك لأنَّ توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، فمن عرف أنَّ الله تعالى ربه وخالقه، ورازقه، ومدبِّر أمره، لزمه إفراده بالعبادة. انظر: الاستقامة (٢/ ٣١)، وزاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٨٧)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية (٢/ ١٣٥)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢٢). قال ابن أبي العز -رحمه الله-:"والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له، ومن ذلك أنَّه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنَّه لا خالق إلا الله، وأنَّ ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلًا على الثاني" شرح الطحاوية (ص: ٨٥).

(٤١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/ ٣٥)، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ١٩٠)

(٤٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٨٦)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٠).

قال ابن القيم–رحمه الله–:" فأخبر أنَّه خلق السماوات والأرض؛ ليبتلي عباده بأمره ونهيه، وهذا من الحق الذي خلق به خلقه، وأخبر أنَّه خلق الموت والحياة؛ ليبتليهم أيضًا، فأحياهم؛ ليبتليهم بأمره ونهيه، وقدَّر عليهم الموت الذي ينالوا به عاقبة ذلك الابتلاء من الثواب والعقاب"(٤٣).

المسألة الثانية: بيان العبادات الواردة في السُّورة.

ورد في السُّورة بعض العبادات التي يجب صرفها لله تعالى وحده لا شريك له، وأنَّ ذلك سبب لنيل السعادة والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، وهي كما يلي:

أولًا: عبودية الوفاء بالنذر.

معنى النذر شرعًا: هو إلزام مكلف مختار نفسه عبادة لله تعالى غير لازمة له بأصل الشرع (٤٤)، فيقول: لله عليَّ أن أفعل كذا، وإن قال عليَّ نذر كذا لزمه أيضًا (٤٥)، فإذا كان النذر في طاعة الله تعالى يجب الوفاء به؛ كأن يقول: لله عليَّ أن أصوم كذا؛ شكرًا لله تعالى على ما منَّ به عليَّ من الشفاء، أو يكون على سبيل التعليق، فيقول: إذا قدم غائبي فعليَّ صوم كذا، فقد جاء عن عائشة أم المؤمنين–رضي الله عنها–أنَّها قالت: قال رسول اللهﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»(٤٦)، ومن نذر نذرًا فيه طاعة، ثم طرأ عليه من الظروف ما منعه من الوفاء به، كأن نذر أن يعتمر، ولكن مرضًا أصابه فمنعه من الوفاء به، فعليه كفارة يمين، فقد جاء عن ابن عباس–رضي الله عنهما–أن النبيﷺقال: «ومن نذر نذرًا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين»(٤٧).

---

(٤٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٣٥).

(٤٤) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢٨٠)، وانظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٧٩٧)، والتعريفات، للجرجاني (ص: ٢٤٠).

(٤٥) الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة المقدسي (١١/ ٣٣١–٣٣٢)، وانظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي (٦/ ٢٧٣).

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر في الطاعة (٨/ ١٤٢)، برقم: (٦٦٩٦).

(٤٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: من نذر نذرا لا يطيقه (٣/ ٢٤١)، برقم: (٣٣٢٢)، وقال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام من أدلة الأحكام (ص: ٤٢٠): وإسناده صحيح، إلا أنَّ الحفاظ رجَّحوا وقفه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" فإذا كان قصد الإنسان أن ينذر لله طاعة فعليه الوفاء به،.. لكن إذا لم يوف بالنذر لله فعليه كفارة يمين عند أكثر السلف"(٤٨).

وقد امتدح الله تعالى الأبرار على وفائهم بنذرهم، فقال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ [سورة الإنسان:٧]، فهم يتعبدون لله تعالى بالوفاء بما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر(٤٩)،"وهذا يقتضي أن يكون نذر الطاعة عبادة؛ لأنَّ العبد لا يمدح، ولا يستحق دخول الجنة إلا بفعل شيء يكون عبادة، فمن فعل ذلك لغير الله؛ متقرِّبًا إليه فقد أشرك"(٥٠).

ثانيًا عبودية الخوف من الله تعالى.

الخوف من الله تعالى أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها، وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة، وقد ذكره سبحانه في قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [سورة الإسراء:٥٧]، فالخوف من لوازم الإيمان وموجباته (٥١).

ويجب على العبد في عبادته الجمع بين الخوف والرجاء والمحبة، فباجتماعها يحصل كمال العبودية لله تعالى.

قال ابن القيم–رحمه الله–:" القلب في سيره إلى الله–عز وجل–بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سَلِم الرأس والجناحان فالطائر جيِّد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر"(٥٢).

---

(٤٨) مجموع الفتاوى (٣٣/ ٤٩).

(٤٩) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٨/ ٢٨٧).

(٥٠) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٦٥)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (١/ ٢٤٦-٢٤٩).

(٥١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية (ص: ٢٨٢).

(٥٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥١٣).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على هذه العبادة الجليلة، وأنَّها سبب لنيل رضى الله ومحبته، قال تعالى عن الأبرار: ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[سورة الإنسان:٧]، وقال عنهم: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[سورة الإنسان:١٠]،

فأخبر الله تعالى أنَّهم يتركون المحرَّمات التي نهاهم عنها؛ خيفة من سوء الحساب في يوم المعاد، وهو اليوم الذي شرُّه مستطير، أي: منتشر عام على الناس إلا من رحم الله، وأنَّهم قاموا بما أمرهم الله به، ومن ذلك أنَّهم يطعمون الطعام على الفقراء والمحتاجين على حبِّه لديهم، وقلّته عندهم، وحاجتهم إليه، وما ذاك إلا لخوفهم من عقاب الله تعالى وعذابه يوم القيامة، وأنَّهم لمَّا كانت قلوبهم في الدنيا غامرة بمخافة الله وتعظيمه، جازاهم الله بأن أمَّنهم في ذلك اليوم، فدفع عنهم شرَّه وبَأْسَه، وشدته وعذابه، وأعطاهم بهاءً ونورًا وحُسْنًا فِي وجوههم، وسرورًا في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن، قال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾[سورة الإنسان:١١]. (٥٣)

ثالثًا: عبودية الصَّدَقة.

رتب الله تعالى على التصّدق الأجور العظيمة المضاعفة، ووعد المتصدِّق بالخير الواسع في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء:١١٤]، أي: ومن يفعل ذلك مخلصًا محتسبًا ثواب ذلك عند الله–عز وجل–فسوف يؤتيه ثوابًا كثيرًا واسعًا.(٥٤)

والصَّدَقة: هي العطية يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى. (٥٥)

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على فضيلة هذه العبودية إذا أريد بها وجه الله تعالى والدَّار الآخرة، وأنَّها من أفضل الأعمال، وسبب لدخول الجنَّة، وتورث النَّضرة والبهاء والسرور، قال تعالى في وصف الأبرار: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا

---

(٥٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٩٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٣٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٨٨)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ٤١٩)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠١).

(٥٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٢/ ٤١٢).

(٥٥) التعريفات، للجرجاني (ص: ١٣٢)، وانظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٤٨٠).

﴿ ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[سورة الإنسان:٨-١٢].

فأخبر الله تعالى أنَّهم يطعمون الطعام على قلَّته عندهم، وحبِّهم له؛ لأنَّهم قدَّموا محبة الله تعالى على محبة نفوسهم، وأنَّهم يتحرَّون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم، ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾، المسكين الفقير، واليتيم الذي لا أبَ له، والأسير المحبوس، وهم لا يريدون منهم جزاءً ماليًا، ولا ثناءً قوليًا؛ بل فعلوا ذلك طمعًا في ثواب الله، وخوفًا من عقابه، فأمَّنهم الله تعالى من﴿ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ ﴾، فـ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣]، وأكرمهم فأعطاهم بهاءً ونورًا في وجوههم، وسرورًا وفرحًا في قلوبهم، وأثابهم بصبرهم في الدنيا على الطاعة جنَّة عظيمة، سالمة من كل مكدِّر ومنغِّص،﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ . (٥٦)

وقد جاء عن النبيﷺ في فضل إطعام الطعام أحاديث كثيرة، منها:

أولًا: ما رواه عبد الله بن سلام ﷺأنَّ النبي ﷺقال: «يا أَيُّها النَّاس أَفْشُوا السَّلام، وأَطْعِمُوا الطَّعام وصَلُّوا بالليل والناس نِيَام، تدخلوا الجنَّة بسلام» (٥٧).

ثانيًا: ما رواه عبد الله بن عمروﷺ، أنَّ رجلًا سأل النبيﷺ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِم الطعام، وتَقْرَأ السَّلام على من عَرَفْت ومن لم تَعْرِف» (٥٨).

ثالثًا: ما رواه أبو هريرةﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: «إنَّ الله-عز وجل-يقول يوم القيامة: ..يا ابن آدم اسْتَطْعَمْتُكَ فلم تُطْعِمْني، قال: يا رب وكيف أُطْعِمُكَ؟ وأنت رب العالمين، قال: أما

(٥٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٤/ ٩٦)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٩١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٢٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٨٨)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠١).

(٥٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في قيام الليل (١/ ٤٢٣)، برقم: (١٣٣٤)، واللفظ له، والترمذي في سننه ت شاكر أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ(٤/ ٦٥٢)، برقم: (٢٤٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام (١/ ١٢)، برقم: (١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (١/ ٦٥)، برقم: (٣٩).

علمت أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عبدي فلان، فلم تُطْعِمْه؟ أما علمت أنك لو أَطْعَمْتَه لوجدت ذلك عندي» (٥٩).

ومعلوم أنَّ الله تعالى لا يطلب الطعام لنفسه؛ لقوله تعالى:﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾[سورة الأنعام:١٤]، فهو غنيّ عن كل شيء، لا يحتاج لطعام ولا شراب، لكن جاع عبد من عباد الله، فعلم به شخص فلم يطعمه، فقال الله تعالى أما إنَّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يعني: لوجدت ثوابه عندي مُدَّخرًا لك، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وفي هذا دليل على استحباب إطعام الجائع. (٦٠)

رابعًا: عبودية الإخلاص لله تعالى.

عبودية الإخلاص في العبادة لله تعالى، وذلك "بإفراد الله تعالى بالقصد في الطاعة"(٦١)، هي التي أمر الله تعالى بها في كتابه، وأرسل الرسل لأجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[سورة البينة:٥]،(٦٢) وقالﷺ: «قال الله–تبارك وتعالى–: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تَرَكْتُه وشِرْكَه» (٦٣)، فهو من أهم أعمال القلوب، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا، وبحسب إخلاص العبد في العبادة تقبل منه أو تُرَد.

قال الفضيل بن عياض–رحمه الله–في قوله تعالى:﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾[سورة الملك:٢]، قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة"(٦٤).

---

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض (٤/ ١٩٩٠)، برقم: (٢٥٦٩).

(٦٠) انظر: شرح رياض الصالحين، للعثيمين (٤/ ٤٦٧).

(٦١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٢/ ٩١). وانظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية (٢/ ١٢٥)، وشرح ثلاثة الأصول، للعثيمين (ص: ٣٧).

(٦٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (٢/ ٣٧٠).

(٦٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩)، برقم: (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة.

(٦٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني (٨/ ٩٥)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (٢/ ٣٧٣)، والاستقامة، لابن تيمية (١/ ٢٤٨)، والعبودية، لابن تيمية (ص: ٧٢).

قال ابن القيم–رحمه الله–:"من لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقًا لشرع، وليس هو خالصًا للمعبود؛ كأعمال المتزينين للناس، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله، وهؤلاء شرار الخلق، وأمقتهم إلى الله–عز وجل–"[٦٥].

وقد دلَّت السُّورة على أنَّ الإخلاص لُبُّ الأعمال وروحها، وشرط لقبولها، فأخبر الله تعالى عن الأبرار المطيعين لربهم الأخيار، أنَّهم أخلصوا لله تعالى في فعل الخيرات؛ ابتغاء مرضاته، وطلبًا لمغفرته وثوابه، فقال تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[سورة الإنسان:٨–٩]، "فجعل الله تعالى غاية أعمال الأبرار والمقرَّبين والمحبين: إرادة وجهه"[٦٦]، وبذلك استحقوا الأجر العظيم، والثواب الجزيل من الله، قال تعالى:﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾[سورة الإنسان:١١].

خامسًا: عبودية الصبر.

اعتنى القرآن الكريم بعبودية الصبر، وبيَّنها غاية البيان[٦٧]، وجعلها مفتاحًا للنجاح والفلاح في الدنيا، وسببًا لنيل رضى الله تعالى ومحبته، وعفوه وغفرانه في الآخرة، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة الزمر:١٠].

قال الأوزاعي–رحمه الله–:" ليس يُوزَن لهم ولا يُكَال، إنَّما يُغْرَف لهم غَرْفًا"[٦٨].

والصبر في معناه الشرعي: "هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره"[٦٩]

---

(٦٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٠٥).

(٦٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٣/ ٢٤).

(٦٧) قد ورد ذكر الصبر من القرآن في أكثر من سبعين موضعًا؛ وذلك لعظمة موقعه في الدين. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ١٠٣).

(٦٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٨٩).

(٦٩) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ١٨)، وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/ ٢٣٣)، والوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم الجوزية (ص: ٥)، والروح، لابن القيم الجوزية (ص: ٢٤١)، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم الجوزية (ص: ١٥)، وانظر للدلالة على أنواع الصبر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٢/ ١٥٦)، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم الجوزية (ص: ٢٨)، والتبيان في أقسام القرآن، لابن القيم الجوزية (ص: ٨٧) والقول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (٢/ ١٠٩)، وشرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (١/ ٣٠٩).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على فضيلة عبودية الصبر، وذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: أنَّ الصبر خير معين على مصائب الدنيا ومتاعبها، قال الله تعالى آمرًا نبيّهﷺأن يمضي في تبليغ ما أنزل عليه من البيانات والهدى، وأن لا يعيقه عن ذلك عائق، و لا يجزع من تأخير النصر والتمكين، وأن يتحلّى بعبودية الصبر التي هي أساس العون والفَرَج، والنَّصر والظَفَر [٧٠]، فقال:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا ﴾[سورة الإنسان:٢٤]، فأمره بالصبر لحكمه القدري، فلا يسخط ولا يجزع من أقدار الله المؤلمة، ولحكمه الشرعي، فلا يصده عن تبليغ الرسالة مبغض ولا كاره. [٧١]

قال ابن كثير–رحمه الله–:"﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ ، أي: كما أكرمتك بما أنزلت عليك، فاصبر على قضائه وقدره، واعلم أنَّه سيدبِّرك بحسن تدبيره،﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا ﴾، أي: لا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا صدَّك عمَّا أنزل إليك، بل بلِّغ ما أنزل إليك من ربك، وتوكل على الله؛ فإنَّ الله يعصمك من الناس. فالآثم هو الفاجر في أفعاله، والكفور هو الكافر بقلبه"[٧٢].

وقال ابن القيم–رحمه الله–:" والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ... ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوز والظفر فيهما، لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنَّة إلا على الصراط"[٧٣].

الثاني: أنَّ الصبر سبب للفوز والفلاح في الآخرة، قال تعالى:﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾ [سورة الإنسان:١٢].

قال السعدي–رحمه الله–:"﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ ﴾ على طاعة الله، فعملوا ما أمكنهم منها، وعن معاصي الله، فتركوها، وعلى أقدار الله المؤلمة، فلم يتسخطوها،﴿ جَنَّةٗ ﴾ جامعة لكل نعيم، سالمة

---

(٧٠) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٤/ ١١٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٢١/ ١٥٤)، وفتح البيان في مقاصد القرآن، للقِنَّوجي (١٤/ ٤٧٨).

(٧١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٢).

(٧٢) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٩٤).

(٧٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٠٥).

من كل مكدر ومنغص،﴿ وَحَرِيرًا ﴾ ، وإنَّما خصَّ الحرير؛ لأنَّه لباسهم الظاهر، الدال على حال صاحبه"(٧٤).

الثالث: ذكر ما يعين على عبودية الصبر، قال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾ [سورة الإنسان: ٢٤-٢٦].

فقد أمر الله تعالى نبيهﷺ بالصبر على الدعوة إلى الله تعالى، وما يلاقيه في سبيل ذلك من المصائب والمتاعب، ثم أرشده إلى ما فيه عون له على الصبر والثبات، فأمره بذكر الله تعالى﴿ بُكۡرَةٗ ﴾، أول النهار،﴿ وَأَصِيلٗا ﴾، آخره، والمراد: أكثر من ذكر الله في جميع أوقات النهار، ويدخل في ذلك: الصلوات المكتوبة، وما يتبعها من النوافل، والاستغفار، والدعاء، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والموعظة، ولأنَّ وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوّل بالصلاة، وأقرب ما يكون العبد من ربه، وهو وقت فتح أبواب السماء، واستجابة الدعاء، واستعراض حوائج السائلين، قال له تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ ﴾، أي: أكثر له من السجود، ولا يكون ذلك إلا بالإكثار من الصلاة،﴿ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾، إشارة إلى قيام الليل، والتسبيح: تنزيه الله تعالى عن العيب والنقص، والأوهام والظنون الكاذبة، ويكون بالقول والعمل والاعتقاد، ويكون ذلك في الصلوات، والأقوال الطيبة، والتدبّر في دلائل أسماء الله تعالى وصفاته، وغلب إطلاق مادة التسبيح على الصلاة النافلة، وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-وابن زيد: أنَّ هاتين الآيتين إشارة إلى الصلوات الخمس وأوقاتها. (٧٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه لله-:"والأمر بتسبيحه يقتضي أيضًا تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له؛ فإنَّ التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده"(٧٦).

---

(٧٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩٠١).

(٧٥) انظر: لطائف المعارف، لابن رجب (ص: ٤٠)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٩/ ٤٠٥-٤٠٦)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٢-٩٠٣).

(٧٦) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٢٥)، وانظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم الجوزية (ص: ٣٦).

وقال ابن القيم–رحمه الله–:" فمن سَبَّح الله ليلًا طويلًا، لم يكن ذلك اليوم ثقيلًا عليه، بل كان أخفَّ شيء عليه"(٧٧).

فكثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه، والمحافظة على أداء الصلاة المكتوبة في وقتها، وما يتبعها من النوافل، والتزود من تهجُّد الليل، وتعظيم المولى سبحانه، من العبادات المعينة على الازدياد من عبودية الصبر، والثبات على الحق، وقد أمر الله تعالى بها نبيهﷺ في الآيتين السابقتين، ولنا في رسول الله تعالى أسوة حسنة، نقتدي به، ونسلك طريقه، ونلتزم سنته، ونتبع ما جاء به، قال تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

المبحث الثالث: مسائل توحيد الأسماء والصفات في سورة الإنسان.

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في الكتاب والسنة، وذلك بإثبات جميع أسماء الله تعالى وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه، أو على لسان رسولهﷺمن غير تحريف(٧٨)، ولا تعطيل(٧٩)، ومن غير تكييف(٨٠) ولا تمثيل(٨١). (٨٢)

---

(٧٧) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٨٥).

(٧٨) التحريف: هو العدول بالكلام عن سياقه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظي؛ كتحريف بعضهم قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[سورة النساء:١٦٤]، إلى نَصْب لفظ الجلالة "الله"؛ ليكون التكليم صادرًا من موسىعليه السلام، وتحريف معنوي: وهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل؛ كتحريف بعضهم معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى النعمة والقدرة والقوة. انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية (٢١٥/١)، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (ص: ١٣٠)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ١٨).

(٧٩) معنى التعطيل هنا: تعطيل الخالق–عز وجل–عن كماله، وهو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضها. انظر: (المصادر السابقة أنفسها).

(٨٠) التكييف: حكاية كيفية الصفة؛ كقول القائل: يد الله كذا وكذا، وبينه وبين التمثيل عموم وخصوص، فكلّ ممثل مكيّف، وليس كلّ مكيّف ممثل؛ لأنَّ التكييف ذكر كيفية غير مقرونة بمماثل، فإن قُرنت بمماثل، صار تمثيلًا. انظر: شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (١٠٢/١)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ١٩)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (٣١٨/٢).

(٨١) التمثيل: ذكر مماثل للشيء، فيقتضي المماثلة، وهي المساواة من كل وجه، بخلاف التشبيه، يقتضي المشابهة، وهي المساواة في أكثر الصفات، وقد يطلق أحدهما على الآخر، ولكن التعبير بنفي التمثيل أولى؛ لأنَّه هو الذي نفاه الله تعالى في القرآن العظيم؛ كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾[سورة الشورى:١١] }؛ ولأنَّه ما من شيئين موجودين إلا وبينهما تشابه، واشتراك في المعنى من بعض الوجوه. انظر: (المصادر السابقة أنفسها).

ومن القواعد التي قرّرها أهل السنة والجماعة: أنَّ أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، فيجب الوقوف فيها على ما جاءت به نصوص القرآن والسنة، لا يُزاد فيها ولا ينقص، ولا يجوز فيها غير ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنَّ العقل لا يمكن أن يُدرِك ما يستحقه الله سبحانه من الأسماء والصفات، فوجب الوقوف في ذلك على النصِّ؛ ولأنَّ ذلك من الأمور الغيبية، التي لا مجال للاجتهاد فيها أو القياس. (٨٣)

وطريقتهم في أسماء الله تعالى وصفاته: ما ورد في الكتاب والسنة إثباته من الأسماء والصفات أثبتوه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وما ورد نفيه في الكتاب والسنة، نفوه مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى، وما لم يرد نفيه، ولا إثباته مما تنازع الناس فيه؛ كالجسم، والجهة، ونحو ذلك، فيتوقفون في لفظه، فلا يثبتونه، ولا ينفونه لعدم ورود الدليل في ذلك، ويستفصلون في معناه، فإن أُريد به حق لا يمتنع على الله تعالى وقبلوه، وإن أُريد به باطل يُنزَّه الله تعالى عنه ورَدّوه. (٨٤)

قال ابن عبد البر–رحمه الله–: "أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، لا يكيفون شيئًا من ذلك"(٨٥).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على مسائل توحيد الأسماء والصفات، وذلك ببيان بعض الصفات التي يجب إثباتها لله تعالى على الوجه اللائق به، وبنفي صفة عن الله تعالى لا تليق به، وهي كما يلي:

أولًا: صفة الخلق.

---

(٨٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ٣)، والتدمرية، لابن تيمية (ص: ٧)، والقول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي (ص: ١٨)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٢/ ٤٥٩)، وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي (ص: ٢٥)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، للعثيمين (١/ ١٦–١٧)، (٢/ ٣١٣).

(٨٣) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (١/ ٥١)، وتفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٥٩)، وتقريب التدمرية، للعثيمين (ص: ١١٦)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ١٣).

(٨٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٣/ ٤٤١)، والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية (ص: ٢٦٥)، والتدمرية، لابن تيمية (ص: ٧–٨)، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ٧٦)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ١٥).

(٨٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٤٥/٧).

الخلق[٨٦] من صفات الله تعالى الفعلية[٨٧] المتعلقة بمشيئته سبحانه الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسوَّاها وصوَّرها بحكمته وقدرته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم. [٨٨]

والخلق في كلام العرب: هو ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، ويأتي بمعنى: التقدير؛ كقوله تعالى:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[سورة المؤمنون:١٤]، أي: أحسن المقدِّرين، ومنه قوله تعالى:﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكٗا ﴾[سورة العنكبوت:١٧]، أي: تُقَدِّرون كذبًا. [٨٩]

قال الخطابي–رحمه الله–:" الخالق: هو المبدع للخلق، والمخترع له على غير مثال سبق. قال – سبحانه–:﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة فاطر:٣]، وأمَّا في نعوت الآدميين فمعنى الخلق: التقدير "[٩٠].

---

(٨٦) ومن معاني صفة الخلق الواردة في السُّورة: صفة الجَعل، وهي من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته سبحانه، قال تعالى:﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾[سورة اللإنسان:٢]، ومعناه هنا: خلقناه وأنشأناه، وهو جَعل كوني، وقد يأتي الجَعل شرعيًا؛ كما في قوله تعالى:﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ ﴾ [سورة النساء:٣٣]، وقوله تعالى:﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ ﴾[سورة المائدة:١٠٣]، فلا يصح أن يكون هذا جعلًا كونيًا؛ لأنَّها موجودة في الواقع منفيَّة في الآية، والفرق بين الجعل الشرعي، والجعل الكوني؛ كالفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية، فالجعل الشرعي محبوب إلى الله، وقد يقع من العباد، وقد لا يقع، والجعل الكوني لا يتعلَّق بما يحبه الله فقط؛ بل يكون فيما يحبه وفيما لا يحبه، وهو واقع لا محالة.

وجعل تأتي بمعنى: خلق، وبمعنى صيَّر، فإن تعدَّت لمفعول واحد، فإنَّها بمعنى: خلق، مثل قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[سورة الأنعام:١]، وإن تعدَّت لمفعولين، فهي بمعنى: صَيَّر، مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[سورة الزخرف:٣]. انظر: تفسير القرآن الكريم–سورة النساء–، للعثيمين (٢٨٣/١–٢٨٤)، وتفسير القرآن الكريم–سورة الكهف–، للعثيمين (ص: ١٨)، وتفسير القرآن الكريم–سورة السجدة–، للعثيمين (ص: ١١٢)، وانظر للدلالة على معاني جَعل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٤/ ١٦٥٦)، ومجمل اللغة، لابن فارس (ص: ١٩١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل (١/ ٣٧٨)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، (١/ ١٢٥).

(٨٧) الصفات الفعلية: هي الصفات التي يتصف بها الله تعالى فتقوم بذاته، وتتعلق بمشيئته وقدرته واختياره، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وآحاده حادثة، تحدث شيئًا فشيئًا، وأمَّا جنس الفعل فإنَّه أزلي أبدي، فجنس الفعل في الله تعالى أزلي أبدي، فلم يزل ولا يزال الله فعَّالًا لما يريد، ولم يأت ولا يأت وقت من الأوقات يكون الله تعالى معطلًا فيه عن الفعل، مثل: النزول إلى السماء الدنيا، والمجيء للفصل بين العباد، والاستواء على العرش، والغضب على الكافرين، والرضا للمؤمنين، والفرح بتوبة التائب، وغيرها.

وأفعال الله تعالى على نوعين:

•الأول: لازمة لا تتعدى إلى مفعول؛ بل هي قائمة بالفاعل؛ كالاستواء، والنزول، والمجيء، والإتيان، ونحو ذلك.

•الثاني: متعدية تتعدى إلى مفعول؛ كالخلق والرزق، والإعطاء والمنع، والإحياء والإماتة، والهدى، والتنزيل، ونحو ذلك. انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢١٧/٦–٢١٨)، (١٨/٨–١٩)، وشرح العقيدة السفارينية، للعثيمين (١٥٥/١–١٥٧)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ٢٥)، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، للسَّقاف (ص: ٣٢).

(٨٨) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٧٠).

(٨٩) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٧/ ١٦).

وقد دلَّت السُّورة على أنَّه سبحانه خلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئًا على غير مثال سابق، لا لحاجة إليه، ولا اضطرار ألجأ إليه، ولم يخلقه سدى ولا هملًا، ولا بلا أمر ولا نهي، بل خلقه بمحض مشيئته وقدرته؛ لحكمة عظيمة[٩١]، قال تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[سورة الإنسان:٢-٣]، وقال تعالى: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾[سورة الإنسان:٢٨].

قال ابن القيم-رحمه الله-:"وإذا تأمَّل الإنسان حاله من مبدأ كونه نطفة إلى حين كماله واستوائه، تبيَّن له أنَّ من عني به هذه العناية، ونقله إلى هذه الأحوال، وصرَّفه في هذه الأطوار، لا يليق به أن يهمله ويتركه سدى، لا يأمره ولا ينهاه ولا يعرفه بحقوقه عليه، ولا يثيبه ولا يعاقبه، ولو تأمَّل العبد حق التأمل لكان كل ما يبصره وما لا يبصره دليلًا له على التوحيد والنبوة والمعاد،... والإنسان دليل نفسه على وجود خالقه وتوحيده، وصدق رسله، وإثبات صفات كماله"[٩٢].

ثانيًا: صفة الهداية.

يعتقد أهل السنة والجماعة أنَّ الهداية والإضلال بيد الله تعالى، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بعدله، وأنَّ من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، قال تعالى:﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[سورة المدثر: ٣١]، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[سورة الزمر:٢٣].

والهداية من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته وحكمته. [٩٣]

قال الطحاوي-رحمه الله-:" يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلًا، ويضلّ من يشاء ويخذل ويبتلي عدلًا"[٩٤].

---

(٩٠) شأن الدعاء (١/ ٤٩).

(٩١) انظر: حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي (ص: ٥١).

(٩٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: ٣٧)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية (١/ ٥٠٦)، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ٧٩).

(٩٣) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ٦٥)، وأحكام أهل الذمة، لابن القيم الجوزية (٢/ ٩٧٠).

(٩٤) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٣٦).

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على هداية الله تعالى لعباده، وذلك من وجهين:

الأول: بيان هداية الإرشاد والبيان للمكلفين[٩٥]، وتكمن في أنَّ الله سبحانه أوضح السبل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأزاح العلل، ومكَّن من أسباب الهداية والطاعة بالأسماع والأبصار والعقول، فقامت الحجة بذلك[٩٦]، قال تعالى:﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[سورة الإنسان:٢-٣].

قال السعدي-رحمه الله-:" ثم أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وهداه الطريق الموصلة إلى الله تعالى، ورغَّبه فيها، وأخبره بما له عند الوصول إلى الله، ثم أخبره بالطريق الموصلة إلى الهلاك، ورهَّبه منها، وأخبره بما له إذا سلكها، وابتلاه بذلك، فانقسم الناس إلى شاكر لنعمة الله عليه، قائم بما حمله الله من حقوقه، وإلى كفور لنعمة الله عليه، أنعم الله عليه بالنعم الدينية والدنيوية، فردَّها، وكفر بربه، وسلك الطريق الموصلة إلى الهلاك"[٩٧].

الثاني: بيان هداية التوفيق والإلهام[٩٨]، وأنَّها بيد الله تعالى، يختص بها من يشاء من عباده، قال تعالى:﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[سورة الإنسان:٣١]، "فيهدي من يشاء نعمة منه ورحمة وفضلًا، ويضلّ من يشاء حكمة منه وعدلًا"[٩٩]، "فالعبد دائر بين توفيق الله تعالى وخذلانه، فإن وفَّقه وهداه وقرَّبه فبفضله ورحمته، وإن خذله وأضلّه وأبعده فبعدله وحكمته، وهو المحمود على هذا وهذا، له أتم حمد وأكمله، ولم يمنع العبد شيئًا هو له، وإنَّما

---

(٩٥) وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتّباع الحق وإن كانت شرطًا فيه، أو جزء سبب، وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب، بل قد يتخلف عنه المقتضى، إمَّا لعدم كمال السبب أو لوجود مانع، وهذه الهداية هي التي أثبتها الله تعالى لرسوله ﷺ؛ حيث قال:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[سورة الشورى:٥٢]. انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص:٧٩).

(٩٦) انظر: الفوائد، لابن القيم (ص: ٢٥).

(٩٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩٠٠).

(٩٨) وهذه الهداية لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، ولذلك نفاها الله عن نبيّه ﷺ بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[سورة القصص:٥٦]، فإذا أضلّ الله سبحانه عبدًا لم يكن لأحد سبيل إلى هدايته، كما قال تعالى:﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[سورة الرعد:٣٣]. انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص:٨٠).

(٩٩) انظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي (ص:٢٣).

منعه ما هو مجرد فضله وعطائه وجوده، وهو أعلم حيث يضعه وأين يجعله، فهو سبحانه عليم بمن يصلح للهداية، ومن لا يصلح لها، حكيم يضع الأشياء في مواضعها وعند أهلها"[١٠٠].

ثالثًا: صفة الوجه.

الوجه من صفات الله تعالى الذاتية[١٠١] الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة، فيعتقد أهل السنة والجماعة أنَّ لله تعالى وجهًا حقيقًا يليق به سبحانه، موصوفًا بالجلال والإكرام[١٠٢]،" أي: بالعظمة والكبرياء والمجد، والإكرام، أي: مُكْرِم أنبيائه وأوليائه بلطفه وجوده مع جلاله وعظمته"[١٠٣]، كما قال تعالى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[سورة الرحمن:٢٧].

قال ابن خزيمة–رحمه الله–:"فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنَّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقرّ بذلك بألسنتنا، ونصدّق ذلك بقلوبنا، من غير أن نُشَبِّه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين"[١٠٤].

وقد بيَّن الله تعالى في السُّورة الكريمة أنَّ الأبرار يحسنون إلى المحتاجين، ويطعمونهم الطعام على حبهم له، وحاجتهم إليه، ولا يطلبون منهم الشكر والثناء على ما بذلوه من معروف لهم، وأنَّهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله تعالى، وطلبًا لرضاه وعفوه ومغفرته، قال تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[سورة الإنسان:٨–٩].

قال ابن القيم–رحمه الله–:" فجعل غاية أعمال الأبرار والمقرَّبين والمحبين: إرادة وجهه"[١٠٥].

---

(١٠٠) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٤١٥/١–٤١٦).

(١٠١) الصفات الذاتية: هي الصفات التي يتصف بها الله تعالى أزلًا وأبدًا، فلا تفارق ذاته، فلم يزل ولا يزال مُتَّصِفًا بها، وهي كثيرة، مثل: العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والوجه، والحياة، وغيرها. انظر: شرح العقيدة السفارينية، للعثيمين (١٥٥/١–١٥٧)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ٢٥).

(١٠٢) انظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ص: ١٠٣)، والنقض، للدارمي (٧٠٩/٢)، والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية (ص: ٧٥)، والعقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص: ٦٦)، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية (ص: ٤٠٧–٤١٢)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص:٦٧).

(١٠٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٣٨/٢٣)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٣٣٤/٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٨٣٠).

(١٠٤) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢٦/١).

(١٠٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٤).

وقال الدارمي–رحمه الله–:" وقوله:﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة الليل:٢٠]،﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[سورة البقرة:١١٥]،﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[سورة الإنسان:٩]؛ فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها، أنَّها ليست بوجه الله نفسه، وأنَّها وجوه مخلوقة"[١٠٦].

رابعًا: صفة العلو.

العلو من صفات الله تعالى الذاتية الثابتة، فهو سبحانه بذاته فوق جميع خلقه[١٠٧]، وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة. [١٠٨]

قال أبو بكر الآجُرِّي–رحمه الله–:"فعلمه–عز وجل–محيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين"[١٠٩].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" القول بأنَّ الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة..بل نصوص العلو قد قيل إنَّها تبلغ مئين من المواضع..؛ ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك، لأنَّه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين"[١١٠].

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على إثبات علو الله تعالى بذاته فوق جميع خلقه، وذلك ببيان أنَّ القرآن الكريم كلام الله تعالى منزَّل منه سبحانه غير مخلوق، والنزول إنَّما يكون من العلو، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾[سورة الإنسان:٢٣].

---

(١٠٦) النقض (٢/ ٧١٠).

(١٠٧) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢١/ ٥٠٠)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى اليمني (٢/ ٦٠٧)، والتدمرية، لابن تيمية (ص: ٨٥)، والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية (ص: ٢٠٢)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم الجوزية (٢/ ١٩٠)، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية (ص: ٢٠٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ١١٠)، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٢٢٦)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ٦١–٦٢)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ٣٩).

(١٠٨) انظر لهذه الأدلة بتوسع: الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ٣٠٤)، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية (٢/ ٢١٥)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ٢٨٥)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ٣٩–٤١).

(١٠٩) الشريعة (٣/ ١٠٧٦).

(١١٠) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٦–٢٧).

قال ابن أبي العز -رحمه الله-:" وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[سورة الشعراء:١٩٣-١٩٥]، وفي ذلك إثبات صفة العلو لله تعالى"[١١١].

خامسًا: صفة القرآن.

يعتقد أهل السنة والجماعة أنَّ الله تعالى يتكلم بحرف وصوت، متى شاء، كيف شاء، كما قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [سورة آل عمران:٥٥]، ومقول القول فيها حروف، وقال تعالى:﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [سورة مريم:٥٢]، والنداء لا يكون إلا بصوت، وقال النبي ﷺ: «يقول الله -عز وجل-يوم القيامة: يا آدم! يقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادي بصوت: إنّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار» [١١٢]، وأنَّ كلامه صفة ذات باعتبار جنسه، وصفة فعل باعتبار آحاده. [١١٣]

والقرآن العظيم كلام الله تعالى حروفه ومعانيه، مُنزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقة بحرف وصوت، وألقاه إلى جبريل عليه السلام، فنزل به على محمد ﷺ، قال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[سورة الشعراء:١٩٣-١٩٥]، والمكتوب في المصاحف، كلام الله تعالى وصفته، وإن تلاه العباد وبلّغوه بحركاتهم وأصواتهم؛ لأنَّ الكلام وإن نُسِب لمن قاله مبلِّغًا مؤدِّيًا، فإنَّه في الحقيقة لمن قاله مبتدئًا. [١١٤]

وقد بيَّن الله تعالى في السُّورة الكريمة أنَّ القرآن الكريم كلامه منزَّل غير مخلوق؛ لأنَّه سبحانه أضافه لنفسه، فقال:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [سورة الإنسان:٢٣]، فلزم أن يكون صفة له؛

([١١١]) شرح الطحاوية (ص: ١٨١).

([١١٢]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب:﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾[سورة الحج:٢] (٦/ ٩٧)، برقم: (٤٧٤١). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

([١١٣]) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٢١)، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية (ص: ٤٨٧-٤٩٤)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص: ٧٥-٧٦).

([١١٤]) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي (ص:١٣٢-١٣٣)، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامه المقدسي (ص: ١٨)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٤٤/٣)، (٣/ ١٧٤)، (٤٠١/٣)، (٧٦/٥)، وشرح حديث النزول، لابن تيمية (ص: ١٧٢)، وشرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (ص:٣٢)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين (ص:٧٨).

لأنَّ الكلام معنى لا يقوم إلا بغيره، وإذا كان الكلام للمتكلِّم به، وكان من الله، كان غير مخلوق؛ لأنَّ صفات الله تعالى كلها غير مخلوقة. [١١٥]

قال اللالكائي–رحمه الله–:" وحكى إسماعيل بن أبي أويس إجماع أهل المدينة، قال: كان مالك وعلماء أهل بلدنا، يقولون: القرآن من الله، وليس من الله شيء مخلوق"[١١٦].

وقال الأصفهاني–رحمه الله–:" أجمع المسلمون أنَّ القرآن كلام الله، وإذا صحَّ أنَّه كلام الله صحَّ أنَّه صفة لله تعالى"[١١٧].

سادسًا: صفة الرحمة.

الرحمة من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة، "والرحمة: تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد"[١١٨]، ورحمته–سبحانه وتعالى–وسعت كل شيء من العالم العلوي والسفلي، وشملت البرّ والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله تعالى، وغَمَره فضله وجوده وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، بل هي للذين يمتثلون أوامر الله تعالى، ويجتنبون نواهيه [١١٩]، وقد جاء عن النبيﷺأنَّه قال: «إنَّ الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إنَّ رحمتي سبقت غضبي» [١٢٠].

وقد بيَّن الله تعالى في السُّورة الكريمة أنَّه﴿ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦ ﴾ [سورة الإنسان:٣١]، "فيختصه بعنايته، ويوفقه لأسباب السعادة، ويهديه لطرقها"[١٢١].

سابعًا: صفة المشيئة [١٢٢].

---

(١١٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (١/ ٤٢٧–٤٢٨)، وتفسير القرآن العظيم–سورة ص–، للعثيمين (ص:١٣٩–١٤٤).

(١١٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٠٠).

(١١٧) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٠٣).

(١١٨) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية (٢/ ١٧٤).

(١١٩) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٢/ ٢٢١)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٢/ ٢٣٨)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٣٠٥).

(١٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾[سورة هود:٧]،﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[سورة التوبة:١٢٩] (١٢٥/٩)، برقم: (٧٤٢٢). من حديث أبي هريرةﷺ.

(١٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٣).

(١٢٢) سبق الكلام عنها في مبحث: مسائل توحيد الربوبية في سورة الإنسان.

المشيئة من صفات الله تعالى الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة[١٢٣]، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وقد دلَّ عليها في السُّورة الكريمة:

أولًا: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [سورة الإنسان:٢٨]، فلو شاء الله تعالى أهلك الكفار المكذّبين، وأتى بقوم غيرهم، فجعلهم بدلًا منهم، ولكن حكمته سبحانه اقتضت عدم وقوع ذلك. [١٢٤]

ثانيًا: قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾[سورة الإنسان:٣٠-٣١]، فأخبر سبحانه أنَّ مشيئته نافذة لا محالة، وهي تابعة لعلمه وحكمته، فالأمر إليه، والخير والشرّ بيده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير، ولا تدفع شرًّا، وإن كان يثاب على المشيئة الصالحة، ويؤجر على قصد الخير، وبيَّن أنَّه العليم بأحوال خلقه، الحكيم في تدبيره وصنعه، لا يخلق ولا يُقدِّر شيئًا عبثًا، يدخل من يشاء من عباده في رحمته ورضوانه وجنته، ويدخل الظالمين في غضبه وسخطه وعذابه. [١٢٥] قال ابن القيم-رحمه الله-:" وعدم مشيئته للشيء مستلزم لعدم وجوده، كما أنَّ مشيئته تستلزم وجوده، فما شاء الله وجب وجوده، وما لم يشأ امتنع وجوده، وقد أخبر سبحانه أنَّ العباد لا يشاؤون إلا بعد مشيئته، ولا يفعلون شيئًا إلا بعد مشيئته، فقال:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ "[١٢٦].

ثامنًا: صفتا العلم والحكمة.

العلم من صفات الله تعالى الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، فعلمه سبحانه محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات، والممكنات والمستحيلات، فعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان

---

(١٢٣) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ٤٣)، وشرح العقيدة الواسطية، للعثيمين (١/ ٢١٧).

(١٢٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥/ ١٩٥)، ومفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم الجوزية (٢/ ٨٤).

(١٢٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٥٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٥/ ٤٢٧).

(١٢٦) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٠٤).

كيف يكون، لا تخفى عليه خافية،﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[سورة يونس:٦١]، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته. (١٢٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" اتفق سلف الأمة وأئمتها، على أنَّ الله عالم بما سيكون قبل أن يكون. وقد نص الأئمة على أنَّ من أنكر العلم القديم فهو كافر"(١٢٨).

والحكمة من صفات الله تعالى الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة(١٢٩)،" والله سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة، وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دلَّ كلامه وكلام رسولهﷺ على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى"(١٣٠).

قال ابن عثيمين–رحمه الله–:"وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها، ولكننا نعلم علم اليقين أنَّه سبحانه لا يشاء شيئًا إلا وهو موافق للحكمة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[سورة الإنسان:٣٠]. (١٣١)

وقد قَرَن الله تعالى في السُّورة الكريمة بين العلم والحكمة؛ ليدلَّ ذلك على كمال فوق كمال، قال تعالى:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، أي: لا يقدر أحد أن يهدي نفسه، ولا يدخل في الإيمان، ولا يجر لنفسه نفعًا، ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾؛ لأنَّه سبحانه﴿كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾، أي: بليغ العلم بما يكون من الأحوال، بليغ الحكمة في أمره ونهيه، فهو عليم بمن يستحق الهداية فييسرها له، ويقيِّض له أسبابها، ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى، وله في ذلك الحكمة البالغة، والحجة الدامغة. (١٣٢) قال ابن القيم–رحمه الله–:"والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات

---

(١٢٧) انظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص: ٢٤٧)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٤١)، وتفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٩٤–١٩٨)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ الحكمي (٣/ ٩٢٠).

(١٢٨) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٩٦).

(١٢٩) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٢/ ٤٥١)، وشرح العقيدة السفارينية، للعثيمين (١/ ١٥٥).

(١٣٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية (ص: ١٩٠).

(١٣١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ٢٥)، وانظر: شرح العقيدة السفارينية (١/ ٢٥٠).

(١٣٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٤/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/ ١٥٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٩٥)، وفتح البيان في مقاصد القرآن، للقِنَّوجي (١٤/ ٤٨١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص: ٩٠٣).

الكمال؛ فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام، والحكمة تتضمن كمال الإرادة والعدل والرحمة والإحسان والجود والبر، ووضع الأشياء في مواضعها على أحسن وجوهها، ويتضمن إرسال وإثبات الثواب والعقاب"[١٣٣].

تاسعًا: نفي الظلم عن الله تعالى[١٣٤].

يعتقد أهل السنة والجماعة أنَّ الله تعالى لا يوصف بالظلم؛ لأنَّه سبحانه ثبت له الكمال المطلق من كل وجه، فلا يوصف إلا بالصفات البالغة في الحُسن غايته، وينفى عنه كل ما لا يليق به من صفات النقص، فصفاته كلها صفات مدح وكمال، وأفعاله كلها عدل وحكمة، وفضل ورحمة. [١٣٥] والظلم في اللغة: هو وضع الشيء في غير موضعه[١٣٦]، وأصل الظلم: الجَوْر ومجاوزة الحد[١٣٧]، وهذا المعنى أطبقت عليه كتب اللغة.[١٣٨]

([١٣٣]) الرسالة التبوكية (ص: ٦٩).

([١٣٤]) الصفات المنفية: هي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسولهﷺ، وقيل في تعريفها: هي الصفات التي تقع في سياق النفي، أي: التي تكون بعد أداة النفي، مثل: (ما)، و (ليس)، و (لا)، كقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقوله تعالى:﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[سورة ق:٣٨]، وهي كلها صفات نقص في حقه، ولا تليق به سبحانه؛ كالظلم، والتعب، والعجز، ونحو ذلك، فيجب نفيها عن الله تعالى، مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأنَّ ما نفاه الله تعالى عن نفسه، فالمراد به: بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه، فيوصف الله تعالى بأنَّه لا يظلم؛ لكمال عدله، ويوصف سبحانه بأنَّه لا تأخذه سنة ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته. انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١٢/١٧)، (١٤٤/١٧)، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١٧٦/٦-١٧٧)، والتدمرية، لابن تيمية (ص:٨)، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، لمحمد أمان جامي (ص:٢٠٣)، وتقريب التدمرية، للعثيمين (ص:١٩)، (ص:٤٨-٤٩)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين (ص: ٢٣).

([١٣٥]) انظر: الفوائد، لابن القيم، (ص:١٨٢)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٣٠٩/٢).

([١٣٦]) لسان العرب، لابن منظور (٣٧٦/١٢).

([١٣٧]) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٦١/٣).

([١٣٨]) انظر: جمهرة اللغة، للأزدي (٩٣٤/٢)، ومجمل اللغة، لابن فارس (ص:٦٠١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٩٧٧/٥)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٤٦٨/٣)، والمخصص، لابن سيده المرسي (٤٠٥/٣)، ومختار الصحاح، لمحمد الرازي (ص: ١٩٧)، والتعريفات، للجرجاني (ص:١٤٤) ، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص:١١٣٤)، والكليات، للكفوي (ص:٥٩٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٣/٣٣)، وانظر للدلالة على حكاية بعض أئمة اللغة الإجماع عليه: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢٩٣/٣)، والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٥٣٧).

وقد حرَّم الله تعالى الظلم على نفسه، فقال: «يا عبادي إنِّي حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّمًا، فلا تظالموا»[١٣٩]، وتنزَّه عنه إرادة وفعلا، فقال:﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾[سورة غافر: ٣١]، وقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾[سورة النساء: ٤٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: "اتفق المسلمون وسائر أهل الملل، على أنَّ الله تعالى عدل قائم بالقسط، لا يظلم شيئًا، بل هو منزّه عن الظلم"[١٤٠].

وقد دلَّت السُّورة الكريمة على تنزّه الله تعالى عن الظلم، وأنَّه سبحانه لا يَظلم أحدًا من الخلق، بأن يعاقبه بلا سبب، أو يؤاخذه بذنب لم يعمله، أو أن يبطل عنه حسنة عملها، فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، فيضعها في موضعها، وذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: بيان استطاعة العبد على الفعل، وأنَّ له في ذلك مشيئة ثابتة، وقوَّة وقدرة صالحة، وإرادة جازمة في أفعالهم الاختيارية[١٤١]، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[سورة الإنسان: ٢٩–٣٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" فإنَّ العبد له مشيئة للخير والشر، وله قدرة على هذا وهذا، وهو العامل لهذا وهذا، والله خالق ذلك كله وربه ومليكه؛ لا خالق غيره؛ ولا رب سواه..وقد أثبت الله " المشيئتين " مشيئة الرب؛ ومشيئة العبد؛ وبيَّن أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب سبحانه"[١٤٢].

وقال–رحمه الله–:" فإذا كان الله قد جعل العبد مريدًا مختارًا شائيًا، امتنع أن يقال: هو مجبور مقهور مع كونه قد جعل مريدًا"[١٤٣].

---

(١٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤)، برقم: (٢٥٧٧). من حديث أبي ذر.

(١٤٠) جامع الرسائل (١/١٢١).

(١٤١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/ ٣٩٣)، والتبيان في أقسام القرآن، لابن القيم الجوزية (ص: ١٧٤).

(١٤٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٣٨).

(١٤٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٧٤).

الثاني: بيان أنَّ العباد فاعلون حقيقة، وأنَّ أفعالهم منسوبة إليهم على الحقيقة، وأنَّ قدرتهم وإرادتهم ودواعيهم مؤثرة في أفعالهم، وأفعالهم واقعة بحسب دواعيهم وإرادتهم[١٤٤]، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾[سورة الإنسان:٢٢].

قال ابن الجوزي–رحمه الله–:" ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾، يعني: ما وصف من نعيم أهل الجنة،﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ بأعمالكم،﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم ﴾ ، أي: عملكم في الدنيا بطاعة الله﴿ مَّشْكُورًا ﴾ "[١٤٥].

فهذا الجزاء دليل على قدرة العبد ومشيئته، وأنَّه هو الفاعل لها حقيقة؛ وإلا لكان هذا الجزاء، جزاء بما لا قدرة للعبد عليه، ولا كسب له فيه ولا إرادة، والله تعالى لا يثيب الطائعين، ولا يعاقب العاصين على ما لا قدرة لهم عليه البتة، ولا هو من فعلهم، فتعالى من له الحمد كله عن ذلك علوًّا كبيرًا، بل إنَّما يثيبهم أو يعاقبهم على نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقة، فهي أفعالهم لا أفعاله، وإنَّما أفعاله العدل، والإحسان والخيرات. [١٤٦]

الثالث: بيان هداية الدلالة والإرشاد، وذلك بأنَّ الله تعالى أرسل لعباده الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وأوضح لهم الطريق المستقيم، وبيّن لهم الحق، وضرب الأمثال، وصرَّف الآيات، ونوَّع الأدلة، فقامت بذلك الحجة على العباد[١٤٧]، قال تعالى:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

قال ابن القيم–رحمه الله–:"قد اتفق أهل الأرض والسماوات على أنَّ الله تعالى عدل لا يظلم أحدًا، حتى أعداءه المشركين الجاحدين لصفات كماله، فإنَّهم مقرُّون له بالعدل، ومنزِّهون له عن الظلم، حتى إنَّهم ليدخلون النار وهم معترفون بعدله، كما قال تعالى:﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ﴾[سورة الملك:١١]"[١٤٨].

---

(١٤٤) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ١٥٠)، والعقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص: ١٠٨)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٣/ ٣٧١).

(١٤٥) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٨١).

(١٤٦) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٨٧/١).

(١٤٧) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية (ص:١٢٣).

(١٤٨) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٢٣١).

الخاتمة:

بعد حمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تمَّ إنجاز هذا البحث بحول منه سبحانه وتوفيقه وقدرته.

وفي ختام هذا البحث سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وبيانها فيما يلي:

١–إنَّ من أجلِّ الأعمال وأفضلها: الاشتغال بدراسة كتاب الله تعالى، وفهم معانيه، وتدبِّر آياته.

٢–إنَّ سورة الإنسان قد تضمنت الكثير من مسائل التوحيد، وهي من السور التي عالجت قضايا العقيدة على سبيل التفصيل، ورسَّخت مفهوم العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين.

٣–الراجح أنَّ سورة الإنسان مكيَّة؛ لأنَّ أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكيَّة.

٤–من أسماء سورة الإنسان: سورة الدهر، وهل أتى على الإنسان، والأمشاج، والأبرار.

٥–دلَّت سورة الإنسان دلالة واضحة على ربوبية الله تعالى على خلقه التي تقتضي مشيئته النافذة، وقدرته الشاملة لكل شيء.

٦–إنَّ دلالة الخلق من أوضح الأدلة في الدلالة على وجود الله تعالى، وربوبيته على خلقه، وعلى كمال قدرته سبحانه.

٧–إنَّ القرآن الكريم أعظم دليل وبرهان يدل على صدق ما جاء به الرسولﷺ، وعلى إثبات وجود الله تعالى وربوبيته؛ إذ لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وحده لا شريك له.

٨–إنَّ الله تعالى هو الذي بيده النفع والضرّ، والعطاء والمنع، فينفع عباده المؤمنين الصادقين في إيمانهم، المطيعين لربهم، فيوفقهم في الدنيا لأعمال البرّ التي بها يستحقون السعادة في الدارين، ويدخلهم في الآخرة جنات النعيم.

٩–دلَّت سورة الإنسان على الحكمة من خلق الإنسان، فبيَّن الله تعالى أنَّه أوجد الإنسان من العدم؛ لأجل أن يختبره ويمتحنه بالتكليف، فهيئ له أدوات التكليف، فجعل له عقلًا وسمعًا وبصرًا يتمكَّن بهما من الطاعة أو المعصية، وهداه هداية الإرشاد والبيان، فقامت الحجة عليه بذلك.

١٠-ورد في السُّورة بعض العبادات التي يجب صرفها لله تعالى وحده لا شريك له، وهي الوفاء بالنذر، والخوف من الله تعالى، والإخلاص له، والصدقة، والصبر بأنواعه الثلاثة، وأنّ ذلك سبب لنيل السعادة والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

١١-إنَّ كثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه، والمحافظة على أداء الصلاة المكتوبة في وقتها، وما يتبعها من النوافل، والتزود من قيام الليل، وتعظيم المولى سبحانه، من العبادات المعينة على الازدياد من عبودية الصبر، والثبات على الحق.

١٢-وردت في سورة الإنسان بعض الصفات التي يجب إثباتها لله تعالى على الوجه اللائق به، وهي الخلق، والمشيئة، والوجه، والهداية، والقرآن، والرحمة، والعلو، والعلم، والحكمة.

١٣-دلَّت السُّورة الكريمة على تنزّه الله تعالى عن الظلم، وأنَّه سبحانه لا يَظلم أحدًا من عباده، بأن يعاقبه بلا سبب، أو يؤاخذه بذنب لم يقترفه، أو أن يبطل عنه حسنة عملها، فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، فيضعها في موضعها.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، ط١، (الدمام: رمادى للنشر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- الاستقامة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).
- الأسماء والصفات للبيهقي، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، حققه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ط١، (جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، أبو الحسن علي بن إبراهيم علاء الدين ابن العطار، تحقيق: د. سعد بن هليل الزويهري، ط١، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٢ هـ -٢٠١١م).
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، ط٢، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف).
- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط١، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧، (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير اليمني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، (الرياض: أضواء السلف، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت: دار الكتاب العربي).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م، جـ ٦: ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م).
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، ط٧، (الرياض: دار الفلق، ١٤٢٤هـ).

- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).
- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة).
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٤هـ).
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، ط٦، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م).
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط١، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).
- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، ط العدد ١١٢، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ).

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- تفسير القرآن الكريم-سورة السجدة-، محمد بن صالح العثيمين، ط١، (السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٦هـ).
- تفسير القرآن الكريم-سورة النساء-للعثيمين، ط١، (دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ).
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، ط٢، (الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- تفسير سورة الكهف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).
- تقريب التدمرية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ).
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط١، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ط١، (السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- جامع الرسائل، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد، ط٢، (السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط١، (المغرب: دار المعرفة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي.
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (دار الكتب العلمية، بدون طبعة وبدون تاريخ).
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، (الرياض: دار الراية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ط٢، (دار ابن القلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (مصر: السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ثم صورتها عدة دور منها، (بيروت، دار الكتاب العربي، ودار الفكر، دار الكتب العلمية).
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (بيروت: دار الفكر).
- درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، ط٢، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ).
- الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، (جدة: مكتبة المدني).

- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزيّ، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، ط٢، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٢٧، (بيروت: مؤسسة الرسالة–الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية).
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية).
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، ط١-١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م، ط٣-١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (دار الثقافة العربية).
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٨، (السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

- شرح العقيدة الأصفهانية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ).
- شرح العقيدة السفارينية-الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٦هـ).
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، ط١، (دار السلام، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرَّج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ط٦، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ).
- الشرح الكبير على متن المقنع، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار، (دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع).
- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٤، (دار الثريا، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- شرح حديث النزول، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، ط٥، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٦هـ).
- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط٢، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدون تحقيق، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م).
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، ط١، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: المجلس العلمي، ١٤٠٨هـ).
- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ط٣، (الدرر السنية–دار الهجرة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م).
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ).
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٢، (القاهرة: دار السلفية، ١٣٩٤هـ).
- العبودية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ب ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط٧المجددة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م).
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٣، (دمشق: دار ابن كثير، والمدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م).
- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، ط١، (دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٨هـ).
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت: المَكتبة العصريَّة، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م).

- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (الرياض: دار الوطن).
- الفتوى الحموية الكبرى، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، ط٢، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
- قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط١، (عجمان: مكتبة الفرقان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
- القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٣، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ط٣، (مجموعة التحف النفائس الدولية).
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٢، (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ).

- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، (دار الكتب العلمية).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط١، (دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ط٢، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ط٢، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- مجموع الفتاوى، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م).
- مختار الصحاح، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، (دار الدعوة).
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- النبوات، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، (الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).
- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

●الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، (القاهرة: دار الحديث ١٩٩٩م).